﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٢﴾ [التغابن: 2]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من عمومِ الخلقِ إلى خصوصِ التَّمثيل

لمّا اختُتمت الآية السّابقة ببيان كامل القدرة وعراقتِها على كلِّ شيءٍ؛ فأفادت عمومَ القدرة، ناسب بيان أحد مظاهر هذه القدرة، في بعض جزئيّات هذا المظهر وهو الخلق، فهو انتقالٌ من العمومِ إلى التَّمثيل بخصوصٍ من ذلك العموم، وهو انتقالٌ بديعٌ يُبيِّنُ مقصودَ مطلع السّورة، وما بدأت به من ذكر الأوصاف الجليلة، والنُّعوت الجميلة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿كَافِرٞ﴾: الكُفر في اللُّغة: سترُ الشَّيء، ووُصِفَ اللَّيل بالكافرِ لسترِه الأشخاصَ، والكافرُ على الإطلاقِ مُتعارفٌ فيمَن يجحدُ الوحدانيّة، أو النُّبوّة، أو الشّريعةَ، أو ثلاثتَها[1]، والمعنى المحوريُّ: تغطيةٌ تامّة كثيفة لا يظهرُ منها شيء للمُغطَّى[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ما يقتَضيه الحقُّ لا يلتزمُه عمومُ الخلق

تُخاطبُ الآية الكريمة البشر بأنَّ الّذي خلقَهم هو اللّه تعالى، ترغيبًا بوجوبِ توحيده وعبادته، ثمَّ فرَّعت على ذلك حال النّاس ما بين مُؤمن وكافر وصفًا لما آل إليه البشر، ثمَّ ذكرت أنَّ اللّه بصير رقيبٌ ترهيبًا من الاستمرار على الكفر، وتحذيرًا من ترك الإيمان.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّة فصل الآية عن سابقتِها:

فصَلَ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ﴾ عن الآية السّابقة في

(1) الراغب، المفردات في غريب القرآن: (كفر).
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (كفر).

بيان عموم النِّعم بذكر بعضها لتحقيق مقصد السّياق

تعديد النِّعم وتتاليها، وذلك أنَّ هذه الآية بيانٌ لبعض قدرته تعالى العامّة، والمُراد: هو الّذي أوجدَكم كما شاء[1]، وذِكرُ بعضِ النِّعم تقريرٌ وبيانٌ لِما سبق، وتخلُّص للمقصود منه على وجه التَّصريح بأنَّ الّذين أشركوا باللّه قد كفروا بنعمته وبخلقِهم، زيادةً على جحدِهم دلائل تنزُّهه تعالى عن النَّقص الّذي اعتقدوه له[2]، فمنزلة الآية من السّابقة منزلةُ البيان من المُبيَّن، فبينهما كمالُ الاتِّصال.

نكتةُ ذكر الخالقِ سبحانه بالضَّمير:

الإشارةُ إلى الوحدانيّة والقدرة على الخلق بما لا يكونُ لغيرِ صاحبِها

جاء ذكرُ الخالق ﷻ بضمير (هو) دون الاسم الجليل، وذلك لبيان أنَّه إلهٌ واحد وإن اختلفت أسماؤُه[3]، ثمَّ إنَّ الضَّمير جاء توكيدًا لفظيًّا للضّمير في الآية الّتي تسبقُها: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، وفي توظيف الضَّمير (هو) إظهارُ المنّة وسوابغ النِّعم على الإنسان، فهو الّذي خلقَه وسوّاه، فكان للإنسان المنزلةُ العليا والقِدحُ المُعلَّى في التّكريم.

بلاغةُ أسلوب القصر ونوعُه:

الإشارةُ بالكنايةِ للرّدّ على المُشركين فيما زعموه لأصنامِهم

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ قصرٌ بتعريفِ الطَّرفَين، وهو قصرُ صفةِ الخالقيّة على اللّه تعالى، وهو قصرٌ حقيقيٌّ قُصِدَ به الإشارةُ بالكناية بالرّدِّ على المشركين، إذ عمدوا إلى عبادة أصنام يعلمون أنّها لم تخلُقهم، فما كانت مستحقّةً لأنْ تُعبدَ؛ لأنّ العبادةَ شكرٌ، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾ [النحل: 17][4].

غرضُ التَّعبير بالاسم الموصول:

آثر النَّظمُ الكريم استعمال الاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾، دون الاسم الظّاهر كأن يُقال: (هو خالقُكم)،

(1) روح المعاني، الآلوسي: 14/ 315.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 262.
(3) الماوردي، النكت والعيون: 3/ 111.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 262.

فكان الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾ نصًّا في الإفراد، وكونه مختصًّا من شأنه أن يكون معهودًا لدى السّامع ممّا يدلُّ على علوِّ الشَّأن[1]؛ أي: هو دون سواه، ففيه بالإضافة إلى الخبر تخصيصٌ له بهذه الصِّفة، وتعريضٌ بمَن زعم أنَّ خالقًا مع الله تعالى، فكأنّه قال: هو الّذي خلقكم، لا مَن ادَّعيتُم له حقوق الخالق، فالمُشركون لم يقولوا: إنّ الأصنام خلقَت، ولكنَّهم عامَلوها مُعاملةَ مَن يخلُق، ولذلك عرَّض بهم، وبما زعموه لها من حقوق الإله العظيم.

الإشعارُ باختصاصِه سبحانه بحقوق صفة الخالق والتَّعريضُ بالمُشركين

نكتةُ التَّعبير بالفعل الماضي:

جاء التَّعبير بالفعل الماضي ﴿خَلَقَكُمْ﴾ للتّصريح بالثّبات والاستقرار، فلا زحزحةَ ولا زعزعةَ، وهذا يُناسبه الفعل الماضي الّذي دلَّ على أمرٍ حدَثَ وانتهى، وللتَّلويح بما يُشيرُ إليه الماضي بمعونة السّياق إلى دوام الخلق واستمرارِه.

الخلق المعلوم لا يقدرُ عليه إلّا الحيُّ القيّومُ

نوعُ الفاء ودلالتُها:

حرفُ الفاء في قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ إمّا أن يكون تفصيلًا لِما في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، فالفاءُ مثلُها في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ [النور: 45][2]، ويحتمل أن تكون الفاء للتَّفريع المُشعِر بالتَّعجُّب من وجود مَن هو كافرٌ بالله تعالى مع أنَّه سبحانه هو الّذي خلقَه، وخلق كلَّ شيء[3]، وتحتملُ أن تكون عاطفةً على: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، وهذا يقتضي أنَّ الكفر والإيمان واقعان بعد الخلقةِ، لا في أصل الخلقة[4].

الكفرُ بالخالقِ بعد منَّته سبحانه عجيبٌ صدورُه عن عاقلٍ

نوعُ (مِنْ) ودلالتُها:

دلَّ حرفُ (مِنْ) في قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾

(1) سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، ص: 34.
(2) روح المعاني، الآلوسي: 14/ 315.
(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 14/ 422.
(4) ابن جزى، التسهيل في علوم التنزيل: 2/ 380.

على التَّبعيض؛ أي: فبعضٌ منكم كافرٌ به تعالى، وبعضٌ منكم مؤمنٌ به ﷻ.

نكتةُ تقديم المُسندِ على المُسندِ إليه:

تقديمُ الخطاب على الوصف لبيانِ الاهتمام بمقصود السّياقِ

قُدِّم المُسندُ على المُسندِ إليه في قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾؛ لأنَّ المبتدأ جاء نكرةً، فيجب تقديمُ الخبر عليه، وهذه دلالةٌ نحويّةٌ، ولبيان العناية والاهتمام بشأن المُخاطَبين، وبأحوالهم وتفصيل مُعتقداتهم، فإنَّ السّياق جاء لبيان خروج المشركين عن الفطرةِ، الّتي تتمثَّل في استحضار أنَّ الإنسان مخلوقٌ للّه تعالى، ويجب عليه الانصياعُ لهذه الفطرة، الّتي هي التّوحيد لا غيرُ، والثَّباتُ على ملّة إبراهيم، لكنْ صدَر عن بعض النّاس كفرٌ، فكان الخطابُ لهم، فقُدِّم خطابُهم على وصفِهم لبيانِ المقصود.

نكتةُ تنكير لفظِ ﴿كَافِرٌ﴾ و﴿مُّؤْمِنٌ﴾:

بيانُ العراقة والرُّسوخ في الكفر والإيمان

نُكِّر لفظُ ﴿كَافِرٌ﴾ لبيان أنَّه عريقٌ في صفة الكفر، مُهلكٌ نفسَه بما هيّأه لاكتسابِه ويسّره له بعد ما خلقَه في أحسنِ تقويم على الفطرة الأولى، وتنكيرُ ﴿مُّؤْمِنٌ﴾ لبيان الرُّسوخ؛ أي: راسخٌ في الإيمان في حكمِ اللّه تعالى في الأزل، مُنجٍ نفسه بالأعمال الصّالحة الّتي طابق بها العلم الأزلي[1].

نكتةُ إعادة المُسند وترك فنِّ الاكتفاء:

بيانُ المُفاصلة بين الفريقَين والمُباعدة بين الوصفَين

قولُه تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ إجمالٌ لكلِّ الخلق، ثمَّ جاءت الجملة الاسميّة: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ تفصيلًا بتكرار المسند في كلِّ جملةٍ نصًّا دون أسلوبِ الاكتفاء؛ لبيان بُعد المسافة بين الفريقَين، ففريقٌ له درجات، وهو فريق الإيمان، وفريقٌ له الدّركات وهو فريق الكفر، وتكرارُ الحرف هو الّذي أحدَثَ هذا البُعدَ بين الطّائفتَين،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 104.

وهذا التّكرارُ نصٌّ في المُفاصلةِ بين الفريقَين، فكلُّ فريقٍ مُنفردٌ بما انفردَ به من الوصف، ولا يلتقي أحدُهما بالآخر، فهي تُبيِّن المُفاصلة التّامّةَ بين الفريقَين.

فائدةُ تقديم ذكرِ ﴿كَافِرٌ﴾ على ﴿مُّؤْمِنٌ﴾:

قُدِّمَ ذكرُ ﴿كَافِرٌ﴾ على ﴿مُّؤْمِنٌ﴾ مع أنَّ المُقدَّم في المقام المُؤمنُ[1]، وذلك لأنَّ الكافر هو المقصود بالكلام تعريضًا وتصريحًا[2]، فهو الأهمُّ في هذا المقام[3]، وتقديمُه هو الأنسَبُ بالتَّوبيخ[4]، ولأنَّ الكفّار أكثرُ[5]، ولكونه عدوًّا، ففيه إشارةٌ إلى أنَّ الله عالمٌ به وقادرٌ عليه، وما كان منه من شيءٍ إلّا بإرادتِه[6].

إبـــرازُ عـادة الـعـــربِ مع الكثرة والغلَبة والأهـمّـيّـة والإشـــعـــار بـالـتَّرقّـي مـنَ الأدنَى للأعلى

بلاغةُ فنِّ الطِّباق:

تظهر بلاغة الطِّباق عند الجمع بين الكفر والإيمان في بيان نعمة الإيمان، فبضدِّها تتمايز الصِّفات، وتظهر الأشياء، فلولا وجود الكفر وما فيه من المضارِّ ما ظهر مقدارُ الإنعام بالإيمانِ وما فيه من المنافع[7]، فذِكرُ وصف الإيمان تتميمٌ وتنويهٌ بشأنِ أهل الإيمان، ومُضادّة حالهم لحالِ أهل الكفر ومقابلة الحال بالحال[8].

بيانُ عظيمِ شأنِ الإيمانِ بمعرفةِ مضارِّ الكفر

بلاغةُ الجملةِ الاسميّة:

جاء التَّعبير بالجملة الاسميّة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ للإيماء إلى ثبات مضمونها ورُسوخِه، فعلمُه تعالى راسخٌ على الدَّوام بما يعملُه العباد، ولذلك آثر النَّظمُ الكريم التَّعبير بها دون الجملة الفعليّة، ودوامُها هنا يعني الإحاطةَ الشّاملة بأعمال العباد

رقابةُ الله تعالى دائمةٌ لا تغيب، وراســخــةٌ لا تخيب

(1) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص: 221.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 262.
(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 14/ 422.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 7/ 55.
(5) السيوطي، معترك الأقران: 1/ 135.
(6) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 104.
(7) روح المعاني، الآلوسي: 14/ 315.
(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 262.

الظّاهرة والباطنة، لا يخفى عليه شيءٌ منها، وبه يزداد التّحذير من مُخالفة أمر الله تعالى، فعلى العباد أن يقفوا عند حدوده فيه؛ لئلّا يقَعوا في عقاب المُخالفة له، وأن يراقبوه ويتذكَّروا اطِّلاعه على أعمالهم ويتوخَّوا فيها الحقَّ والعدل والمصلحة، ويتَّقوا الهوى الصادَّ عن ذلك[1]، وهذا من القدرة المُطلقة الّتي تتلاحمُ مع تذييلِ الآية الأولى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

نكتةُ إظهارِ ما حقُّه الإضمارُ:

جاء التَّعبير بالاسم الجليل في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ دون الضَّمير لتربية المهابة والخوف في نفوس العباد، فإنَّه المُتحكِّم في المصائر، والعالم بكلِّ ما يفعلُه البشر، كما أنَّ إظهار الاسمِ الجليل فيه إشارةٌ إلى تعظيم الحدثِ وإجلاله، وهذا يعني: أنَّ تكرير الاسم يكون في موضع التَّفخيم[2]، وإعادةُ الاسم دون الضَّمير صورةٌ من صور الخروج عن مُقتَضى الظّاهر، وهو نوع من الإطناب[3]؛ لأنّه يأتي لزيادة التّقرير، وتأكيدِ معنًى من المعاني باللّفظ نفسِه، ويقوم على إعادة الكلمة نفسِها مرّتين أو ثلاثًا؛ لِما لها من دلالةٍ قويّة على المعنى المُراد، فهي أحقُّ بالتّكرير[4].

تربيةُ المهابةِ وتقويةُ الفخامةِ والخوفِ منَ الله تُحيطُ بسماعِ الاسمِ الأعظمِ

نوعُ الباء ودلالتُها:

جاء استعمالُ حرف الباء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ لبيان شدّة المُلابسة بين العمل ومُتابعتِه، فما من عمل يُحدِثُ المرءُ إلّا وهو مرصود معلوم، فالباء للإلصاق أو الإلزاق، وهو شدّة اتِّصال الشّيء بالشّيء، فدلَّت التّعديةُ على شدّة المُراقبة والعلم.

الرَّقابة الإلهيّةُ مُحيطةٌ بالعبادِ شديدةُ القُربِ منهم

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 10/ 97.
(2) الرضي، شرح الرضي على الكافية: 2/ 226.
(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 2/ 482.
(4) عبد الرحمن بو درع، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، ص: 113.

نوعُ (ما) ودلالةُ استعمالها:

ما من عملٍ إلّا وهو تحت المُراقبة وعلى محكِّ الجزاء

تحتمل (ما) في هذا السّياق أن تكون اسمًا موصولًا بمعنى (الّذي)؛ أي: واللّه بالّذي تعملون بصير، فتكون الجملة الّتي تليها صلةَ الموصول لا محلّ لها من الإعراب، وتحتملُ أن تكون مصدريّة، فتُؤوَّل هي وما بعدها بمصدر، فعلى هذا يكون تقدير الكلام: واللّه بعملِكم بصيرٌ، واختير استعمال (ما) للدّلالة على الاحتمالَين، والعموم الّذي توحي به، فكلُّ الأعمال - وإن كثُرت - منظورةٌ مراقبةٌ مراقبةً شديدةً، فالرّبُّ بالمرصاد لكلّ ما يعملُه البشر.

نكتةُ تقديمِ المُتعلَّق على متعلِّقِه:

التّنبيه على الغفلةِ الّتي تهدأُ فيها عقولُ العباد

قُدِّم شبه الجملة ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ على المُسند ﴿بَصِيرٌ﴾ إبرازًا لغرض الحصر والتّخصيص، وفي هذا قصديّة العلم بكلِّ أعمالهم، وفيه من التّرعيب والتّخويف ما فيه، وفيه أيضًا تهديدٌ لكلِّ مخلوقٍ في كلِّ زمان ومكان أنَّ عملَه مرصودٌ مرئيٌّ منظورٌ من قِبل اللّه المُحيط، كما أنَّ التّقديم يومِئُ إلى أمرٍ آخرَ وهو العناية بالمُقدَّم بما يُحرِّكُ الأذهان النّائمة، والأفهام المُشتّتة، ففيه تنبيهٌ على الغفلةِ الّتي تهدأ فيها قلوب العباد.

بلاغةُ استعمالِ مفردة العمل:

حسابُ اللّه تعالى للأعمالِ المقصودة لا الأفعالِ العابرة

آثرَ النَّظمُ الكريمُ استعمال مُفردة العمل في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وذلك لأنَّ العمل أخصُّ من الفعل، فكلُّ عمل فعلٌ، ولا ينعكسُ[1]، وهذا يحملُ قصديّةَ الفعل والتَّوجُّه إليه؛ لأنَّ فيه امتدادَ زمان[2] غير الفعل، ومن ثمَّ عبَّر عنه بقوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾؛ فالمقصود هنا المُثابرة على العمل لا الإتيانُ به مرّةً أو بسرعةٍ، وفيه إيماءٌ إلى عدالةِ اللّه تعالى؛ فإنَّ اللّه يُحاسب النّاس على مقاصد

(1) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 109 - 110.
(2) السيوطي، معترك الأقران: 3/ 387.

أعمالهم، ويُضافُ إلى ذلك بيانُ الدّلالة على أعمال القلوب كالإيمان، وهي المقصودةُ ابتداءً هنا[1].

دلالةُ التّعبير بصيغةِ المُضارع:

جاء التّعبير بالمضارع ﴿تَعْمَلُونَ﴾ للدّلالةِ على العمل الدَّؤوب وعدم التّواني؛ لأنَّ المضارع دالٌّ على الحال والاستمرار، فالرّقابة ومن ثمّ الحسابُ على الأعمال الدّائمة المُتجدّدة.

نكتةُ حذف المفعول:

كـلُّ عـملٍ ينشأُ عن قصدٍ فداخلٌ تـحـت الـرّقـابـة الإلهيّة

حُذف مفعول ﴿تَعْمَلُونَ﴾؛ لأنَّ المقصود معلومٌ، وهو ما يعمله المخاطَبون، وبالحذفِ يذهب النَّظم إلى بيان عموم الأعمال وشمولها، فيدخل جميع الأعمال، مع التَّركيز على قيمة العمل؛ أي: شأنهم العملُ تلوَ العمل، ومن ثمَّ كان ذكر العمل لا ما يتعلَّقُ به.

توجيهُ تخصيص العمل بالذِّكر:

الأعـمـالُ لفظٌ عـــامٌ يـدخـل فيه جـمـيعُ ما يُـحـاسَـبُ عليه الإنسان

في تخصيص العمل بالذِّكر مع علم الله ورقابته لكلِّ الأحوال والأقوال تنبيهٌ على أنَّ أعمالهم تُخشى عاقبتُها وعقابُها، كما أنَّ الأعمال ترجمةٌ صادقةٌ للأقوال، والعملُ شاملٌ لكلِّ الأحوال؛ فكان تخصيصُ ذكر العمل لا يُراد به الاقتصارُ على أعمال البدن، بل تدخلُ كذلك أعمالُ اللِّسان، وهي الأقوال، وأعمالُ القلوب، ولو قال: (بما تقولون) لاقتصَرَ الأمر على القول دون العمل، فكلُّ عملٍ يصحُّ أن يدخلَ فيه مفهومُ القول مع وجود القرائن، بخلافِ الأقوال فلا تُطلق إلّا ويرادُ بها منطوقاتُ الأفواه.

نكتةُ اختيارِ صفة: ﴿بَصِيرٌ﴾:

بـيـانُ عـظـيـم مُـراقبته تعالى لأحوال النّاسِ

خُتِمت الآيةُ بصفة الله: ﴿بَصِيرٌ﴾، وبهذه الصّيغة: (فعيل)؛ لبيانِ عظيم المُراقبة، وللإيماءِ إلى الآثار الظّاهرة لأعمال الكافرين والمؤمنين، حيث عُلِّقت بالوصف الدّالّ على تعلُّق العلم الإلهيّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 263.

بالمحسوسات[1]، وللرَّدِّ على السّائل الّذي يدعو بإنزال العقاب على الظّالمين، بأنَّ الله تعالى بصيرٌ بالعبادِ، فيُفهَم أنَّ تركَهم تربُّصٌ بهم لا إهمالٌ لأعمالهم.

نكتةُ تنكيرِ لفظِ: ﴿بَصِيرٌ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿بَصِيرٌ﴾؛ ليدلَّ على أنَّ إحاطتَه سبحانه بالعمل شاملةٌ، فهو مُحيطٌ بكلِّ الأعمال الظّاهرة والباطنة، ففي التَّنكير التَّعظيمُ والشُّمولُ مع العموميّة.

بلاغةُ اجتماع فنون البيان والبديع في الفاصلة:

حشدُ أساليبِ البيانِ دليلُ إحكامِ النَّظمِ وجزالةِ الأسلوب

في جملةِ التَّذييل: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تتميمٌ واحتراسٌ واستطرادٌ، فهو تتميمٌ لما يُكمِّل المقصود من تقسيمِهم إلى فريقَين؛ مؤمنٍ وكافرٍ؛ لإبداء الفرق بين الفريقَين في الخير والشّرِّ، وهو عليمٌ بأنّه يقعُ، وليس الله مغلوبًا على وقوعه، ولكنَّ حكمتَه وعلمَه اقتضيا ذلك، وليعلم السّامعون أنَّ هناك جزاءً على الإيمان والكفر، ومُتابعةً لأفعال العباد، وهو احتراسٌ من أن يُتوهَّم من تقسيمِهم إلى فريقَين أنَّ ذلك رِضًا بالحالَين، كما حُكيَ عن المشركين: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ [الزخرف: 20]، وهو استطرادٌ بطريق الكناية به عن الوعد والوعيد[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

العملُ والفعلُ:

الفعلُ أعمُّ من العملِ، والعملُ يختصُّ بالقصد

العمل أخصُّ منَ الفعل، فكلُّ عملٍ فعلٌ، ولا ينعكس، ولهذا جعلَ النُّحاة الفعلَ في مُقابلة الاسم؛ لأنَّه أعمُّ، والعمل من الفعل ما كان مع امتدادٍ؛ لأنّه (فِعلٌ)، وبابُ (فعَلَ) لِما تكرَّر، وقد اعتبره الله تعالى فقال: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ [سبأ: 13]، حيث كان فعلُهم بزمانٍ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 274.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 263.

وقال: ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٥٠﴾ [النّحل: 50]، حيث يأتون بما يُؤمَرون في طرفةِ عينٍ، فينقلون المدُنَ بأسرعَ من أن يقوم القائمُ من مكانه، وقال تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يس: 71]، فإنَّ خلق الأنعام والثِّمار والزُّروع بامتدادٍ، وقال: ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: 1]، وقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾ [الفجر: 6]، فإنَّها إهلاكاتٌ وقعَتْ من غير بُطءٍ[1].

(1) الزركشي، البرهان: 4/ 98، والسيوطي، معترك الأقران: 3/ 604.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"